مجلة العلوم الإنسانية ــــــ عدد 20- ديسمبر 2003، ص.ص. 181-194 ـــــــــــ

مولد الحداثة العربية في الأدب المعاصر

ملخص

تتناول هذه الدراسة "مولد الحداثة العربية "، هذه الحداثة التي تقوم على ثقافة مضادة، وضدية في كل مفاهيمها، التي مهما اختلفت وتعددت، فهي في كل الحالات تمثل انشقاقا وهدما تبعا لكونها تنشأ من طرق معرفية غير مألوفة وتطرح قيما وأسئلة لم يألفها الناس، خصوصا في الثقافة العربية الإسلامية التي هي في الأساس ثقافة أصول وجذور ومعايير ثابتة. فكان طبيعيا أن تبدو الحداثة العربية متضمنة للرفض والعصيان كونها تتخلى عن التقليد وعن المقاييس والمعايير الثابتة والأصولية.

د/ عبد السلام صحراوي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة منتوري
قسنطينة، الجزائر

لم يكن الوطن العربي يومًا بمعزل عن المؤثرات الأجنبية التي تأتيه من كلّ الجهات، وخاصة تلك التي تأتي من أوروبا. وإنّ أصواتًا جديدة قامت في بعض المدن والعواصم العربية حاملة لواء التغيير والبحث عن الجديد في الأدب والفن. وبعضها ينطوي تحت ما أسميناه بشكل عام "بالروح الجديدة" بغض النظر عن انتماءاتها المختلفة إلى حركات أو مذاهب أدبية بعينها؛ ذلك أن كلّ تلك الحركات والمذاهب التي ظهرت إلى الوجود في أعقاب الحرب الكونية الأولى تغذيها تلك "الروح الجديدة" في الأدب والفن وهي تمثل حركات "طليعية" كما أشار إلى ذلك الناقد "فيارمُو دي طوري" في كتابه "تاريخ الآداب الطليعية".(1)

غير أن مسألة الطموح إلى التغيير والتجاوز والتمرد على السائد، تكتسى طابعًا خاصًا وخطيرًا في المجتمع العربي وفي الثقافة العربية على مرّ العصور. وليس من السهل على الإطلاق إحداث التغيير في الثقافة العربية وفي المجتمع العربي على كلّ المستويات. وهذه قضية يعرفها الخاص والعام من المثقفين العرب.

Résumé

Cette étude analyse la naissance de la modernité arabe dans la littérature. Cette modernité est porteuse d'une culture rebelle dans tous ses concepts et elle est à l'origine d'émergence de valeurs et d'interrogations nouvelles, particulièrement dans la culture arabo-musulmane, construite sur des bases et des normes ayant des racines bien implantées.

© جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر 2003.

إلاّ أنّ هناك فترات ومراحل في تاريخ الأمم والشعوب، يبدو فيها التغيير أمرًا محتومًا، وتبلغ فيها الأوضاع والظروف إلى حدود تدفع على التقئ والإشمئزاز، فتزداد الحاجة إلى البحث عن البديل الذي يلبي طموح الأمم والشعوب. والأمة العربية إحدى الأمم المجيدة بتاريخها وتراثها؛ لذا ترى أبناء هذه الأمة يلتفتون إلى الماضي كلّما واجهوا المعضلات المتعلقة بالحاضر والمستقبل. وهي معضلات لا تنتهي. لكون الزمن المعاصر زمن متسارع ولا يعطي الفرصة للمتردّدين في اقتحام المستقبل. وأكثر الناس في مجتمعنا العربي، عرضة للأزمة والمعاناة على كلّ المستويات هم المثقفون والأدباء والمفكرون.

وهؤلاء هم الذين تقع على عاتقهم مهّمة التغيير والبحث عن التوجهات والبدائل المناسبة لنهضة وتقدم الأمة فكريا واجتماعيا، وحضاريا. ولكن كيف يتم البحث عن البدائل في مجتمع تحكمه ذهنيات تنتمي إلى الماضي، وتقبض على أنفاسه تقاليد وعادات في السلوك وفي التفكير تكاد تكتسب القدسيّة وهي بلا قدسيّة! كل شيء يكاد يكون مَحْكُومًا بالقوة الدافعة إلى الخلف. وكلّ سؤال عن المعرفة والحقيقة يجابه بـ"لا". لاشيء يكاد يكون مُبَاحًا، كلّ شيء يكاد يكون محرّمًا أو ممنوعًا. تلك هي ثقافة "القمع"، وثقافة النفي، وثقافة المنع، وثقافة التحريم..! وثقافة تولدت عند الكثير من الرائعين في هذه الأمة وصارت مرادفة لثقافة الخوف من الخطأ أو من التهم التي تلصق بسهولة ومجانًا بكل من يريد اختراق العادة والمألوف.

قلتُ، هناك فَترات من تاريخ الأمم والشعوب، يبدو فيها التغيير أمرًا محتومًا وتبلغ فيها الأوضاع درجة لا تطاق من الإبتذال والجمود. فيصير الطموح إلى التغيير والتجاوز أمرًا ملحًا. ونحن أمة ليس لها ما تخاف عليه، أمة تاريخها مجيد وتراثها عظيم ومذهل، فهل ينبغي لأمة مثل أمة العرب أن تهاب من التجاوز والتفكير بما هو أسمى وأكثر موافقة لها؟ إنها أمة حققت كل شيء وأرسلت النور والمعرفة في الاتجاهات الأربعة من الأرض، فهل أمة، مثل أمة العرب ينبغي لها أن تهاب من شيء إذا أرادت أن تعيش حاضرها بما يقتضيه الحاضر، وأن تفكر في مستقبلها بما يقتضيه المستقبل، وهي الأمة المحصنة بتاريخها ومجدها التليد.؟؟. غير أنها تعيش أزمة؛ "أزمة مفتوحة، أزمة المجتمع/الأمة... إنّ الحل يتطلب تغييرًا جذريًا ونقدًا لا ذعًا للمفاهيم والقيم والسلوكيات والسياسات...".[(2)]

وأكثر من ذلك، فإنّ التفكير في التغيير الجذري يتطلب إعادة النظر في المسلمات والشعارات، "فنحن بحاجة إلى أن نطرح الأسئلة الجزئية ونعيد طرحها لفهم أوضاعنا ووعي حالنا. لسنا بحاجة إلى أن نحدد مفاهيم ومسلمات وشعارات بل علينا أن نزيل القدسية عن كل المفاهيم والشعارات. إننا بحاجة إلى إعادة النظر بكلّ "المسلمات" الفكرية التي قبلنا من خلال عشرات سنين الإنبهار بها والغفلة. لا بد لحروب القبائل الفكرية والإيديولوجية أن تتوقف، ولجدالات "الأصالة والمعاصرة أو الحداثة" ومهاتراتها أن تنتهي".[(3)] وأن تعي هذه الأمة بمثقفيها ومفكريها وأدبائها أن الإلتفات إلى الخلف هو طريق الماضي وأن النظر إلى الأمام والأفق هو طريق المستقبل. ولكن، طريق المستقبل مملوء بالصدمات وهو طريق تحيط به المغامرة والمجازفة. إنه طريق

مَحْفُوف بالمخاطر ويتطلب وعيًا حقيقيا ورؤية متبصرة وشاملة على صعيد الواقع والفكر على حدّ سواء.

في بعض العواصم والمدن العربية، كانت البدايات الأولى لصدمة « الحداثة ». وهي في الأصل، كانت عبارة عن بوادر ومظاهر عربية "للروح الجديدة" التي هيمنت بعد الحرب العالمية الأولى على ساحة الفكر والأدب والفن في جميع أوروبا وانتقلت إلى مناطق شاسعة من العالم، ومنها الوطن العربي.. كان لا بد للوطن العربي أن يتأثر ولو قليلا، وبشكل خجول في البداية، بتلك "الروح الجديدة L'Esprit Nouveau"، كي ينخرط في سياق التاريخ العالمي المعاصر للفكر والأدب والفن. وكي لا يكون بمعزل عن حركة التاريخ ومجراه باتجاه الحداثة.

لقد كانت جماعة "الفن والحرية" في مصر، حداثية سريالية، وكان بعض أعضائها يؤمنون بالثورة المستمرة التي دعا إليها "تروتسكي". ومن هنا يمكن اعتبارها رائدة في الاتجاه نحو التغيير في مجال الفن، وفي الثورة على مقاييس الفن وأشكاله السائدة. غير أنّ هذه الجماعة لم يكن لها تأثير قوي في الأوساط العربية؛ لا في مصر، ولا في أوساط عربية أخرى. ذلك أن ارتباطها بالثقافة العالمية آنذاك، جعلها تبدو بعيدة عن المناخ الثقافي السائد في مصر، مما جعلها أيضا تبدو غريبة في تلك المرحلة. ومع ذلك فجماعة "الفن والحرية" كانت تمثل الأصوات الحداثية الأولى، إنْ لم نقل "صرخات الميلاد" الأولى لمولد الحداثة العربية العسير.

إلاّ أن طغيان "الواقعية الاشتراكية" في مجال الأدب في الأربعينات في مصر وفي بقاع أخرى من الوطن العربي، قد جعل التمييز بين ما هو ماركسي اشتراكي، وبين ما هو حداثي أمرًا ضروريا. مع أنّ جماعة الفن والحرية بزعامة "جورج حنين" كانت تمثل بحق "الروح الجديدة" الحداثية في تلك الحقبة الأولى من ظهور فكرة التغيير والحداثة العربية. وليس أدل على ذلك من أن "جورج حنين" قد قام بإصدار مجلة بمساعدة "رمسيس يونان" باللغة الفرنسية سنة 1947م بعنوان (حصة الرمل la Part du Sable). ومما كتب "جورج حنين" في تقديم هذه المجلة ما يلي: "هذا الكراس لا يجيبُ على أيّ هدف محدّد، إلاّ الاشتراك في تبادل أفكار، وعلى الأكثر الاشتراك في إحداث رواج شديد لرؤى عبر الأرض والإنسان، في وقت يبدو فيه الانتماء نفسه ليس أكثر بكثير من شكل من أشكال القنوط".(4)

ولعلّ مثل هذا الكلام الذي ورد عن "جورج حنين" في تقديمه لمجلة "حصة الرمل" يعكس بوضوح ما آلت إليه جماعة "الفن والحرية"، من يأس وقنوط، بعد أن نفضوا أيديهم من الثورة المستمرة "التروتسكية"، وتحولوا إلى مجرد حركة أدبية فنية بعيدة عن كلّ عمل ثقافي وسياسي باتجاه التغيير الشامل والثورة على كلّ المستويات. وربما كانوا مع ذلك يمثلون جيل الحداثيين الأول على الصعيد العربي وفي مجال الأدب والفن على وجه الخصوص. وعلى الرغم من يأسهم وقنوطهم فإنّهم، وهم الرائدون، قاموا بإصدار مجلة أخرى باللغة العربية بعد عام واحد من صدور (حصَّة الرمل) وفي هذا الصدد يقول "شكري محمد عياد": "بعد عام واحد من صدور "حصة الرمل" أصدر هؤلاء الحداثيون الجدد مجلتهم العربية "البشير"،

وتوقّفت - كسابقاتها - بعد بضعة أعداد، ولكن الصحفي الكبير "محمد زكي عبد القادر فتح لهم مجلة "الفصول"، كما فعل سلامة موسى من قبل حين فتح "المجلة الجديدة" لأسلافهم. ولم تعّمر الفصول طويلا... وواصل بعضهم الكتابة في مجلة بيروتية، ولكن على ندرة شديدة، وإنما انتعشت الكتابة الحداثية على أيدي "الجيل الضائع" في السبعينات... ".(5)

إنّ المتأمّل في مصير جماعة "الفن والحرية" وما آلت إليه من يأس وقنوط يدرك تمامًا أن هؤلاء، ومن جاء بعدهم ووقف إلى صفهم في المُناداة ببعث روح جديدة وطموح جديد على مستوى الثقافة عمومًا والفن والأدب خصوصًا، قد وجدوا أنفسهم بدون قاعدة شعبية عريضة في المجتمع المصري آنذاك. غير أنّ هذا الأمر لا ينفي عنهم كونهم رائدين ومبشرين بفكرة "الحداثة" الملحة. وأنهم لم يحققوا مصداقية شعبية عريضة لكونهم كانوا يمثلون فئة نخبوية طموحة بشكل لم يوافق طموحات المجتمع في قاعدته العريضة التي لم تَكن تُفكر آنذاك إلاّ في ضروريات العيش والحياة.

وكان هؤلاء الحداثيون الأوائل في مصر يمثلون مجتمع النخبة بمعزل عن الأغلبية الساحقة. ولم يكن لديهم ما يُقَوّي عملهم على مستوى نشر الوعي الجديد والروح الجديدة في المجتمع، زيادة على ما كان سائدًا سياسيا مما شكل حصارًا وضغطا على من يريد التميز والخروج عن الخط العام في التفكير الرسمي الذي تمليه وتفرضه الدوائر الرسمية - السياسية. ولكن عملهم، ونشاطهم الفكري والأدبي لم يكن صيحة في واد.. ذلك أنّ الأحرار إذا ضاق بهم المكان، فإنهم في الغالب يبحثون عن أرض أخرى لممارسة حرياتهم وعلى رأسها حرية التعبير والكلمة. وأيّ أرض كانت تأوي الفكر الحر والكلمة الحرة في الوطن العربي في الخمسينات وما بعدها أكثر من أرض لبنان! وإليها هاجرت بعض الأصوات الشابة من مصر ومن أقطار عربية أخرى. وعلى أرض لبنان وتربته ظهرت حركة أدبية نشيطة مثلتها أصوات حداثية متميزة.

لقد كان لبنان الأرض العربية الأكثر مناسبة للأصوات المضادة، وكان إلى ذلك، الأرض العربية (الرحم) التي شهدت مناخًا فكريا وثقافيا مناسبًا لنمو "الحداثة" العربية في مهدها. لبنان، البلد الذي عرف طوال الخمسينات والستينات وإلى منتصف السبعينات نشاطا متجددًا للثقافة والفكر. فكان معرضًا باهرًا لكل المذاهب الفكرية والأدبية الجديدة. وإليه هاجرت الأصوات والأقلام العربية علّها تجد مناخًا مناسبًا. و"صارت بيروت مكانًا للسؤال حول كلّ شيء. ومكانًا لإفْسَادِ كلّ شيء، بالمعنيين - الإيجابي والسلبي. وهي في هذا لم تكن مجرّد مدينة. كانت بقعة مصغّرة لبلاد شاسعة، وتاريخًا مصغرًا لمسارٍ ثقافي كامل. ومن هنا، كانت مختبرًا لتيّارات عديدة متضاربة... ".(6)

وفي بيروت الخمسينات، في هذه المدينة الرائعة في المكان، والرائدة في حمل واحتضان همّ "الحداثة" العربية مثل حمل الجنين، صار السؤال حول كلّ شيء ممكنًا. وصار كلّ شيء قابل للسؤال والمساءلة من جديد. "وكانت الثقافة تأخذ بالانفصال عن الثقافيّ وتتحول إلى نوعٍ من السحر الأسود. وكانت السياسة تأخذ بالانفصال عن السياسيّ وتتحول إلى نوعٍ من التآكل المفترس. ووصلت الثقافة في اصطدامها بالسياسة

إلى نقطة لم يعد ممكنًا معها غير الانفجار. ووراء هذا كلّه، كانت تكمن مكبوتات ما، وكان الحجاب الذي يغطيها عنيف النسج، فجاء الكشف عنه، جاء تمزيق الحجاب عنيفًا هو كذلك".(7)

وفي تلك الحقبة أيضا، كان "نزار قباني" يملأ دمشق بشعره الجديد المتميّز بلغته، ويرجّ أقدم عاصمة في التاريخ ومهد الحضارات بينبوع شعري صافي المذاق والطعوم، وكان يُعَلّمُ هذه الحياة كيف تتحول هي نفسها إلى قصيدة في تفاصيلها اليومية وفي أقرب الأشياء إلى الإنسان. ومعه كان يقف "بدوي الجبل" محتضنًا جسد الشعر العربي في ثوب جديد وفي شعر تتداخل فيه أصوات الشعراء القدامى وتتآلف في صوت واحد.. وكان "عمر أبو ريشة" "يستدرج الواقع، بقسوة حينًا وبلين حينًا، لكي يصير على مثال صوته: نفير حرية وتحرُّر. كان يغني كأنه الصوت المكلّف بصياغة إيقاع آخر لحياة العرب، وكان يبدو كمثل غاضب يشعر أنّ بلاده ضيّقة عليه".(8)

ولكن بيروت في تلك الحقبة من التاريخ المعاصر، كانت مهيأة أكثر لاحتضان الأفكار الجريئة ولطرح الأسئلة الجديدة..

وإليها يتوجه اهتمام الرواد من جيل الحداثة العربية ومنهم الأدباء المصريون الذين ضاقت بهم المنابر الرسمية وشبه الرسمية. فكانت أن تأسست مجلة "الآداب" على يد "سهيل إدريس" في بداية الخمسينات. وهي المجلة التي لعبت دورًا رائدًا في العالم العربي لعدة سنوات. كما أنها المجلة التي حملت لواء الشعر الحر الذي كان في البداية عبارة عن تجارب عروضية خالصة أساسها الرغبة في تحرير وإطلاق التعبير الوجداني من قيد البيت التقليدي كما هو معروف في الشعر العربي الذي يتقيّد بالبحور الخليلية ونظام الشطرين. ولكن تجربة الشعر الحر لم تقف عند حدود التجارب العروضية الخالصة بل تعدّتْ ذلك إلى محاولة رواده إيجاد مستند نظري تماشيًا مع روح العصر. وهو الأمر الذي أظهرته "نازك الملائكة" في بعْض مقالاتها التي نشرتها في مجلة "الآداب" ذاتها والتي ضمنتها كتابها "قضايا الشعر المعاصر". ومما تقوله "نازك الملائكة" عن تجربة الشعر الحر نقتطف ما يلي:

"يُحبُّ الشاعر الحديث أن يثبت فرديته باختطاط سبيل شعري معاصر يصبُّ فيه شخصيته الحديثة التي تتميَّز عن شخصيته الشاعر القديم. إنه يرغب في أن يستقلّ ويبدع لنفسه شيئا يستوحيه من حاجات عصره. يريد أن يكفّ عن أن يكون تابعًا "لامريء القيس" و"المتنبيّ" و"المعري"... ".(9)

وتقولُ في موضع آخر: "من طبيعة الفكر المعاصر عمومًا أنه يَجْنَحُ إلى النفور ممّا أسميه (بالنموذج) في الفن والحياة. وأقصد بالنموذج اتخاذ شيء ما وحدة ثابتة وتكرارها بدلاً من تغييرها وتنويعها".(10)

ولا يهمنا هنا، الحكم على تجربة الشعر الحر عند "نازك الملائكة" أو "بدر شاكر السياب" أو غيرهما من حيث القيمة الأدبية والفنية. وإنما يهمنا هنا أن ننظر إلى هذه التجربة في الكتابة الشعرية باعتبارها إحدى الخُروق المهمّة في حركة البحث عن الجديد وعن المختلف والنفور من المؤتلف والنموذج. فهي تمثل عصيانا وتمردًا وفي نفس الوقت اكتشافا جديدًا لطرق جديدة في إطلاق وتحرير التعبير من قوالبه الموروثة

منذ قرون عديدة. وإنّ هذه التجربة بما لها وما عليها، تبقى تجربة رائدة وحداثية ومضادة بالمعنى الأدبي والفني الخالص، وبكل المعاني الأخرى الممكنة حسب القراءات المختلفة وتأويل ما أحاط بها ومهّد لها أدبيا وفكريا واجتماعيا. ولعله الضجر من النموذج كما ذهبت إليه "نازك الملائكة"، وربما يكون محاولة اكتشاف جديد لشعرية اللغة العربية خارج نظام الشطرين كما عرف في تراث الشعر العربي القديم. وفي كلّ الحالات، فإنّ تجربة الشعر الحر تجربة فريدة هزّت نظام القصيدة وهزّت الذهنية العمودية ونظام القبيلة، وسلطة العشيرة، وأطاحت برقابة ووصاية المقاييس الموروثة. وأكثر من ذلك كلّه أنّها أثبتت أنّ هناك طريق آخر للتعبير الشعري، مثلما فعل الأسلاف في الأندلس وابتكروا الموشحات والأزجال. ومن وجهة نظرنا فإنّه يكفي أن تتوفر الرغبة في "إبداع جديد" مبتكر وحر كي يكتسب المبدع مصداقية في الخروج عن المألوف وخاصة في الأدب والفن. وتلك الرغبة هي في الأساس رغبة في الحرية وكسر القيود وهي حاجة من حاجات الإنسان المعاصر الذي يرفض إلا أن يكون حرًّا ومبدعًا لحياته.. وإلى هذا تشير "نازك الملائكة إذ تقول:

"لقد وجد الشاعر الحديث نفسه محتاجًا إلى الانطلاق من هذا الفكر الهندسي الصارم الذي يتدخل حتى في طول عبارته، وليس هذا غريبًا في عصر يبحث عن الحرية ويريد أن يحّطم القيود ويعيش ملء مجالاته الفكرية والروحية. الواقع أنّ إحدى خصائص الفكر المعاصر أنّه يكره النسب المتساوية ويضيق بفكرة النموذج ضيقا شديدًا، فما يكاد يقع على اتساق متعاقب منتظم في جهة من جهات حياته حتى يشتاق إلى أن يُحدث فوضى صغيرة في مكان منه فيربك النموذج ويخرج على الرتابة...".(11)

ويكفي الباحث هنا، أن يتأمل هذا الكلام، لكي يدرك ما يحمله من روح جديدة، ورغبة أكيدة في التغيير والخرق؛ خرق المألوف والنموذج، وهي الروح الجديدة التي دفعت جيل الخمسينات وما قبلها وما بعدها إلى مواقف وآراء واتجاهات جريئة في سبيل التأسيس حقيقة، لحداثة عربية دون أن تلغي التراث أو تقلل من قيمته وهيبته ومكانته.

وإذا كانت مجلة "الآداب" في بيروت، قد حملت لواء الشعر الحر، فإنّها إلى جانب ذلك قد حملت أيضا لواء الفكر الوجودي. وهو الفكر الذي يطرح جملة من الأسئلة الحرجة؛ أسئلة تعيد النظر في المسلمات والبديهيات وفي الأفكار والعقائد. كلّ شيء صار ممكنا ليوضع موضع تساؤل.

وقد حملت مجلة "الآداب" لواء الوجودية بعد أن نَمت حولها دار نشر نشيطة قدمت الكثير من أعمال الوجوديين، وعلى رأسها كتاب "جان بول سارتر" (الوجود والعدم)، الذي ترجمه "عبد الرحمن بدوي"، وكذلك "دروب الحرية" لـ"سارتر" الذي ترجمه "سهيل إدريس". ولا يخفى ما للفكر الوجودي من تأثير على بعض المثقفين وخاصة منهم الشعراء والكتاب الذين من طبيعتهم أن تسكنهم الحيرة والقلق والريبة والاغتراب النفسي والمكاني.

وفي اعتقادنا، ونحن نتتبع بعض هذه الأصوات والنداءات والدعوات إلى التجديد في الأدب والفن، فإننا نكاد نجزم أنها انطلقت كلّها من حاجة الثقافة والفكر العربيين إلى

"روح جديدة"، سكنت هذه الأصوات والمبادرات ودفعت بأصحابها إلى محاولات هي في واقع الأمر مقدمات ومَخَاضات للحداثة العربية المعاصرة. فمنذ جماعة "الفن والحرية" إلى ظاهرة الشعر الحر عند "نازك " والسياب، إلى مجلة "الآداب" كلّها بوادر لمولد الحداثة عربيا. وإذا كان الدور الذي لعبته مجلة "الآداب" رائدًا ومؤثرًا على مستوى جميع الأقطار العربية، فهناك حدث أكثر تأثيرًا وحسمًا في نشر الوعي الجديد، وعي التجديد والحداثة.. الذي لم يقف عند المحاولات والنداءات والمبادرات الخَجُولة، بل راح ينظر أو يؤسس - في حدود - لحداثة عربية واعدة.

إنّ الحدث - حدث الميلاد للحداثة العربية - كان مرتبطا بميلاد مجلة لبنانية - بيروتية - هي مجلة "شعر" الذي صدر عددها الأول في شتاء 1957م.(*) ولا يمكن لأحد أن يتحدث عن الحداثة العربية المعاصرة دون أن يعود إلى مجلة "شعر" التي حمل أصحابها وخاصة مؤسسوها والأدباء الذين آزروهم لواء الرفض والتغيير والبحث عن البديل المناسب لثقافة، وأدب، وفَنّ تحجرت مقاييسه وقواعده النظرية. فجاءت مجلة "شعر" لتحتضن طائفة من الأدباء والشعراء وجدوا على صفحاتها متنفسًا ومجالاً طيبًا للتعبير الحر عن مكنونات النفس المتفردة والبكر.

ويهمنا تمامًا هنا، أن نقف وقفة قصيرة عند مجلة "شعر"، نظرًا للأهمية الفريدة والتاريخية في نشأة وترعرع "الحداثة العربية" في مجال الفكر والأدب والفن انطلاقا من "بيروت". فمن بيروت - المدينة والمكان - ومن شتاء 1957م، ومن مجلة "شعر"، كانت صرخة الميلاد الحقيقية، للحداثة العربية. بروح جديدة نفختها في الأدب والفكر والإبداع دون خوف ولا تردّد.. وكانت "شعر" هي الرائدة؛ "كان الذين هيّأوا لهذه المجلة وشاركوا في التخطيط لها، وفي مقدمتهم "يوسف الخال"، يؤسسون بوعي كامل لمرحلة جديدة في الشعر العربي، مفهومات وطرائق تعبير. وكان قد استقر في نفوسهم بالبحث والتأمّل والممارسة، أنّ مسألة التجديد في الشعر تتجاوز الخروج على النسق التفعيلي الخليلي، وأنّ التجديد هو قبل كل شيء، تجديد في النظرة، وأنّه مرتبط بموقف جديد، شامل وجذريّ، من الإنسان والوجود، يعمّقه الإطلاع والتَفاعل، وتهذّبه الحياة والخبرة".(12)

وممّا يلاحظ من الكلام السابق لأدونيس، أنّ سياسة مجلة "شعر" التجديدية "الحداثية" قد تجاوزت مسألة التجديد الشكلي كما بدا واضحًا في تجربة الشعر الحر الذي ظهر في العراق على يد "نازك" و"السياب". وأنّ الحداثة الشعريّة والأدبية التي يرمي إليها مؤسسو مجلة "شعر" هي موقف شامل، وتجديد في النظرة، ولا يقف عند حدود الخروج على النسق التفعيلي الخليلي. ومن هنا فإنّ الملامح الأساسية لسياسة تحرير المجلة (مجلة شعر) كانت ترمي منذ البداية إلى احتضان الشعرية العربية المعاصرة، والتي لا يمثل الخروج على الوزن الخليلي أساسًا لها. وإنمّا راحت تلك السياسة منذ البداية "تؤكد على التجديد - أي على القطيعة الكتابية مع الأنماط التقليدية، تؤكد في الوقت ذاته على التواصل مع ماضٍ شعري ما، تمثله الشعرية التي تشع من قصيدة بدوي الجبل، المكتوبة بوزن خليليّ كامل. وذلك توكيدًا للتمييز بين الوزن في ذاته، من جهة، وتنميطه في قوالب، من جهة ثانية، وتوكيدًا على أنّ الغاية هي الإبداع،

والإبداع لا يُحدَّد بالشكل، ولا يحدّه أيّ شكل. إنّه نبعٌ ينفجر متخذًا شكل مجراه. أو يتشكلّ، بتلقائية انفجاره ذاتها".(13)

وما يؤكد تلك السياسة الجديدة في تحرير مجلة "شعر" ومراميها باتجاه التجديد والتركيز أساسًا على الإبداع، والإبداع على غير منوال الأنماط التقليدية، تلك الإبداعات التي ضمّها العدد الأول من "شعر" والتي جمعت بين مختلف القوالب وأنواع الكتابة الإبداعية المتجاوزة والحداثية، بغض النظر عن القوالب الشكلية التي احتوت تلك الإبداعات؛ فالعدد الأول لمجلة "شعر" قد قدم صورة مصغرة، ولكنها صادقة، عن الانطلاقة الجديدة للكتابة الشعرية العربية. وكان "يوسف الخال" و"أدونيس" يشرفان على الناحية التقنية في إصدار المجلة وفي هذا الصدد يقول "أدونيس": "افتتحنا العدد بقصيدة لشاعر لم نكن نعرفه معرفة شخصية، أو نعرف من نتاجه إلاّ الشيء القليل، هو "سعدي يوسف". وضمّ العدد قصيدة لشاعرة كانت تقول، ولا تزال تصرّ على قولها، إنّها أول من كتب "الشعر الحر"، أي أول من أطلق حركة التجديد، كما تفهمها، وهي "نازك الملائكة". وتضمّن العدد قصيدتين لشاعرين يكتبان الشعر نثرًا هما: "ألبير أديب"، و"إبراهيم شكر الله"، وقصيدة باللغة الدارجة لـ"ميشال طراد"، وقصيدة لـ"بدوي الجبل موزونة مقفّاة"، وقصائد لـ"فؤاد رفقة"، و"فدوى طوقان"، و"نذير العظمة"، و"موسى النقدي"، هي بحسب "نازك الملائكة"، من "الشعر الحر".

وتضمّن العدد أخيرًا قصيدة لـ"يوسف الخال"، وقصيدة لـ"أدونيس". إضافة لدراسات نظرية (رينيه حبشي) ونقدية (أنطوان كرم، بيار روبان)، ولترجمات شعرية لكلّ من "عزرا باوند"، و"خوان رامون خيمينيز"، و"إملي ديكنسون".(14)

ولابد من القول بأنّ إصدار مجلة "شعر" كان يمثل استمرارًا لما سبقها من محاولات التجديد الشعري والفكري في جوانب الحياة العربية. غير أنّ ما قام به مؤسسو "شعر" كان أكثر وعيًا بالمهمة التي كان عليهم القيام بها في سبيل إحداث تغيير جذري وغرس وتكريس رؤية جديدة أكثر شمولاً على مستوى الإبداع عمومًا والكتابة الأدبية خصوصًا. ولم يكن القيام بتلك المهمة ممكنا لولا أن الكثير من الأدباء والشعراء قد آزروا المؤسسين لـ"شعر" وخاصة أسماء بارزة كان من ضمنهم "أدونيس" وآخرين ممن وصل بيروت من الشعراء السوريين الشباب أمثال نذير العظمة ومحمد الماغوط الذين انضموا إلى فئة الحداثيين في بيروت وفي "شعر". مما جعل تلك الحركة تبدو جاهزة للانطلاق مُعلنة ميلاد "الحداثة العربية".

غير أنّ الباحث في هذا الموضوع، ينبغي أن يلتفت إلى حدث ثقافي وفكري سبق ظهور مجلة "شعر" بفترة قصيرة. وهو أنّ "يوسف الخال" قبل إصداره لمجلة "شعر" كان قد ألقى محاضرة في أواخر 1956م في النّدْوة اللبنانية، حملت عنوان «مستقبل الشعر العربي في لبنان» وكانت تلك المحاضرة بمثابة البيان النظري عن الحداثة الشعرية العربية. وقد نشرت المحاضرة في العدد الثاني من مجلة « شعر ».

وكان "يوسف الخال" قد بدأ محاضرته تلك بإعلان مبادئ، ولعلّ أهم مبادئه العشرة، هي الأربعة الأخيرة، أما الستة الأولى فقد تحدثت عن الشعر بصفة عامة وما يتصل به

من تعبير وتصوير ولغة وتجربة إنسانية وغير ذلك مما يبدو مطروقا في بعض الآراء النقدية المعروفة.

أما المبادئ الأربعة الأخيرة فتبدو ذات أهمية خاصة، ولذلك نوردها كما نقلها أدونيس وهي على النحو التالي:

"سابعًا، وعي التراث الروحيّ - العقليّ العربيّ، وفهمه على حقيقته، وإعلان هذه الحقيقة، وتقييمها كما هي، دون خوف أو مسايرة أو تردّد.

ثامنًا، الغوص إلى أعماق التراث الروحيّ - العقليّ الأوروبيّ، وفهمه وكونه، والتفاعل معه.

تاسعًا، الإفادة من التجارب الشعرية التي حققها أدباء العالم. فعلى الشاعر اللبناني الحديث أن لا يقع في خطر الانكماشية كما وقع العرب قديماً، بالنسبة للأدب الإغريقي.

عاشرًا، الامتزاج بروح الشعب، لا بالطبيعة، فالشعب مورد حياة لا تنضب، أمّا الطبيعة فحالة آنية زائلة".[15]

وإذا تأمّلنا هذه المبادئ الأربعة - من إعلان المبادئ - الذي ضمنه "يوسف الخال" محاضرته المشار إليها، فإننا ندرك بوضوح الموقف العام الذي أراد "يوسف الخال" أن يتخذه وزملاؤه من الأدب، - والشعر خصوصًا - في علاقته بالثقافة والتراث العربيين وكذلك، علاقة هذه الثقافة الشعرية الأدبية الجديدة بالتراث الأوروبي.

فالدعوة إلى وعي التراث الروحي - العقلي العربي دعوة تبدو جديدة بالنسبة إلى الحداثيين. ذلك أنّ ما سبق مجلة "شعر" من الدعوات إلى التغيير والتجديد لم تتضمن مثل هذه الدعوة، بل أكثر من ذلك، إنّ جماعة "الفن والحرية" لم تلتفت إلى التراث ولم تعطه أهمية على الإطلاق.. كما أن جماعة "البشير" ذهبت إلى اتخاذ موقف معادٍ للتراث فأعلنت في إحدى افتتاحيات المجلة (مجلة البشير) رفضها التام والشامل والقاطع لتراث الشعر العربي جملة وتفصيلا، الأمر الذي جعلها تبدو بلا جذور عربية وأنها جماعة أعلنت القطيعة التامة مع الماضي والتراث العربيين.[16]

أمّا الدعوة إلى الغوص في أعماق التراث الروحي - العقلي الأوروبي والاتصال بالتراث العالمي، فهي دعوة لكيْ يخرج الأدب العربي من عزلته الثقافية بل من انعزاله الثقافي والحضاري - كما أنها دعوة لأنْ يصبح الأدب العربي والشعر خصوصًا - ومن ثم الثقافة والإبداع منتميا إلى الفعل الإبداعي والثقافي الإنساني العام. وهذه دعوة سبقت الإشارة إليها من طرف جماعة الديوان وكذا بعض أدباء المهجر. في حين أن دعوة "يوسف الخال" إلى فهم التراث العربي على حقيقته وتقييمه دون خوْف أو مسايرة أو تردد. تتضمن إشارة بليغة إلى أنّ النظرة إلى التراث لم تكن في القراءات المختلفة لهذا التراث نظرة موضوعية وواعية وصحيحة. ولذا ينبغي في نظره إعادة قراءة التراث العربي قراءة جديدة وموضوعية وواعية دون مسايرة أو خوف من إعلان المواقف الصحيحة والجريئة منه ودون تردد.

وأما الدعوة الأخيرة إلى الامتزاج بروح الشعب لا بالطبيعة، فلا يمكن في نظرنا فهمها إلا كصدى لشعور قومي بالانتماء، وموقف مخالف ومضاد للاتجاه الرومانسي في الأدب - والشعر خصوصًا - الذي غاب فيه وعنه التفاعل مع الجماهير والشعب بما

يمثله من قوى طلائعية قومية قادرة على إحداث التغيير في الأنظمة والمؤسسات والمنظومة الفكرية العربية - والمقصود بها خاصة تلك القوى التي تمثل أماني الشعوب العربية في تطلعاتها نحو التجديد والتغيير والحداثة على مستوى الوعي والأفكار وأساليب التفكير وطرقه. وهذا لا يعني على الإطلاق أن جيل "شعر" كان يعمل وفق نظرة إيديولوجية سياسية. بل على العكس من ذلك فإن مدرسة شعر "لا تلتزم بأي خط سياسي، بل إنّ ارتباطها بالحداثة الأوربية يتضمن المبالغة في تأكيد حرية الإبداع... على أنّ حداثة "شعر" لها مضمونها الحضاري الذي تنم عنه المبادئ الأربعة الأخيرة في بيان "يوسف الخال". وقد عبّر عنه أدونيس بوضوح أكبر في كتاباته الكثيرة".(17)

هكذا إذن، كانت البدايات الأولى للحداثة العربية المعاصرة، وهكذا كان مولدها بعد مخاضات كثيرة وصعبة. كان مولدها الحقيقي في لبنان وعلى يد شعراء الحداثة العربية؛ رغم ما قيل عنهم ويقال حتى الآن من أنهم كانوا يقدمون زادًا كلاميا لنخبة من المثقفين. وأنهم كانوا يمثلون نخبة هامشية في الثقافة والفكر. ولكن، ألا يلزم لأي إقلاع أو انطلاق جديد من نخبة تقُودُه؟

لقد كانت الحداثة العربية المعاصرة في الفكر والأدب، حقيقة، ثورة النخبة. وكان من الطبيعي أن يكون التعبير الفني لهذه الثورة، رفضًا قاطعًا للتقاليد الفنية السابقة، بل ورفضًا لفكرة التقاليد ذاتها، وتأكيدًا للحركة المستمرّة في الفن والأدب. "ومن اللقاء بين الحداثة - ممثلة في السيريالية ثم رافضة للسيريالية - وبين التروتسكية، كما التقت - بوصفها إيديولوجية النخبة - بالفاشية... ".(18)

وعلى أرض لبنان - ومن بيروت تحديدًا - كانت الشعلة الأولى للحداثة العربية المعاصرة لبنان الذي لعب دورًا حقيقيا ورائدًا في الخمسينيات من القرن العشرين في بلورة الأفكار الجديدة، بل "الروح الجديدة" في الفكر والفن والأدب، فكان مولد الحداثة العربية المعاصرة على أرض كانت أكثر البلدان العربية موافقة ومناسبة لاحتضان أكثر التناقضات والمفارقات الفكرية والمذهبية ومختلف الاتجاهات والتيارات. و"لم يكن ثمة ما يعوق انتشار الحداثة كمذهب فني محض من موطنها الأصلي في لبنان إلى سائر أقطار العالم العربي. لقد استطاع الكتاب اللبناني - كسلعة تجارية - أن يغزو الأسواق من المحيط إلى الخليج، مستفيدًا من حرية الفكر وحرية التجارة معًا، وكلتاهما مفخرة من مفاخر لبنان... وهكذا أصبحت الحداثة عقيدة فنية لدى النخبة المثقفة وشباب الفن في مشرق العالم العربي ومغربه... ".(19)

وفي تقديرنا أنّ "الحداثة" قد ارتبطت بالنخبة المثقفة في البداية، وهذا الأمر صحيح إلى حدود معينة، ولكن الصحيح أيضا أن كل حركة تغيير تتطلب نخبة تقودها وتعمل على نشرها وزرعها في الأوساط الثقافية العريضة.. وأكثر من هذا كله أنّ "الحداثة" العربية كانت حتمية تاريخية؛ بمعنى أنّ التطور وفقدان الأمل واليأس والإحباط وسقوط الحلم العربي قد دفع في مجال الفن والإبداع إلى البحث عن ما هو مختلف وخارج عن التقاليد الميؤوس منها ومن النمطية القاتلة للإبداع وللفن ذاته. صحيح أن النخبة تختلف من بلد عربي إلى آخر "ولكنها تشترك في شيء واحد على الأقل، وهو أنّها تشعر شعورًا حادًا بسقوط الحلم العربي، وعجزها المطلق عن الحركة الفاعلة. هذه الحالة من

الإحباط تدفعها إلى البحث عن الخلاف في الفن - بدون إيديولوجية... وهكذا أصبحت الحداثة مخرجًا مناسبًا من حالة الضياع... ".(20)

ومن هنا ظهر أدب حداثي رائد، وهو أدب رافض ومتطلع إلى واقع أفضل. رافض للقيود والشروط والتقاليد التي تعيق التفكير والكتابة والإبداع. وهو إلى الآن لا يزال يُنظر إليه على أنه أدب النخبة؛ لأنه أدب في مجمله خارج على القانون، ضارب عرض الحائط النمطية والنموذج في الفن والإبداع؛ قائم على الاختلاف والتجريب وخرق المألوف. فالأدب الحداثي مهما يكن مضمونه وسواء أكان نثرًا أو شعرًا، فهو أدب رافض واحتجاجي لا يستسلم أصحابه للواقع المزري والكالح. مما يجعل "الحداثة" العربية من هذا المنظور ظاهرة صحيّة إذ تعطي للأدب قيمته الحقيقية وتنتشله من وهدة الدعاية الرخيصة التي سيطرت على حركة الإبداع طويلاً !

ولم تسلم "الحداثة العربية" المعاصرة منذ مولدها من الانتقادات اللاذعة والهجوم العنيف عليها وعلى أصحابها. وكانت مجلة "شعر" والقائمون عليها ومن آزرهم، هم الأكثر تعرضًا للانتقادات والتهم المختلفة التي تذهب إلى حدود اتهام بعض النشطين في مجلة "شعـر" - وعلى رأسهم "يوسف الخال وأدونيس" - بالعمالة والاستلاب الثقافي والفكري. وفي هذا الصدد يقول "أدونيس" موضحًا إلى أيّ مدى بلغت الحملة ضد "شعر" وضد أصحابها من مختلف الاتجاهات التي كانت سائدة آنذاك إذ يقول:

"وقف أصحاب هذه الاتجاهات جميعًا، ضد مجلة "شعر"، كما أشرت، بوصفها حركة، وضد شعرائها - لا بوصفهم شعراء وحسب، بل بوصفهم أشخاصًا، كذلك. وكانت بؤرة العداء للمجلة وشعرائها، تتمثل في دمشق وبغداد... ".(21)

ويقول متابعًا في نفس السياق: "مُنعت المجلة، ومُنعت منشوراتها، ومُنعت دواوين شعرائها، قطعيًّا، من الدخول إلى هاتين العاصمتين. وأسهم في هذا المنع كتاب وشعراء لا يزالون أحياء... وكان الهجوم علينا من الشراسة والحقد، بحيث خيّل لكثيرين من القراء أنّ مجلة "شعر" وشعرائها جيش استعماري! ".(22)

والواقع أن "أدونيس" لم يكن مغاليا في تقديره للعداء الذي تعرضت له مجلة "شعر" ومن خلالها الأفكار الحداثية في الأدب والفن. كما أنه لم يكن مغاليًا في وصف بعض المعارضين، له ولأصحابه من الحداثيين ببعض الأوصاف التي تخلع عليهم ثوب الشعوبية والعمالة. وليس أدلّ على ذلك من ما كتبه أحد المعارضين للحداثة - آنذاك - وهي في بدايتها متهمًا أصحابها باتخاذهم "الرفض" وسيلة للهدم - هدم الثقافة العربية ومعاداتها. إذ يقول: "ومن هنا فقد وضح تحت ضوء الأصالة العربية الكاشفة أنّ هذا الرفض إنما هو عداء للعربية والعروبة والأدب العربي والإسلام نفسه، أو أنه صورة أخرى من محاولات الهدم التي حملت لواءها المناهج الوافدة... ".(23)

ولم يقف أنور الجندي في اتهام روّاد "الحداثة العربية" المعاصرة في الأدب والفن، عند الحدود السابقة الذكر، بل راح يلصق بهم تهمًا وصفات أكثر خطورة ومدعاة للتساؤل فيقول: "وهكذا تحتضن حركة (الرفض) الأدبية الحديثة عوامل الشعوبية القديمة، فهي مثلها تنادي بإعادة العلاقات الوثنية القديمة، وإعادة إحياء الصفحات

الفاسدة من التاريخ التي أثارها وأوقد نارها: "بشار" و"ابن المقفع" و"الخليع والرقاشي"... و"سهل بن هارون" و"أبو عبيدة معمّر بن المثنّى" ".[24]

وبعد أن يلحق أنور الجندي بهؤلاء الشعراء والأدباء الرواد والحداثيين كل الأوصاف والنعوت التي تخلع عليهم تهم التخطيط إلى تدمير العربية والعروبة والإسلام وغير ذلك من التراث العربي بما فيه "عمود الشعر" الذي اكتسب هو الآخر نوعًا من القداسة - يشير إلى ما أوردته مجلة "الحوادث" عام 1973م، والتي أشارت بدورها إلى سيطرة التيار القومي السوري الاجتماعي، وسيطرت جريدة النهار على الحركة الأدبية في لبنانٍ وتوجيهها وجهة خاصة مضادة للعروبة والإسلام. "وأنّ "يوسف الخال" قدّم إثني عشر تلميذًا في هذا المجال وهم: "أدونيس"، "توفيق صائغ"، "يوسف حبش الأشقر"، "جبرا إبراهيم جبرا"، "فؤاد كنعان"، "فؤاد حدّاد"، "أنسي الحاج"، "محمد الماغوط"، "شوقي أبو شقرا"، "رياض نجيب الريس"، "لورا غريب"، "ليلى بعلبكي" ".[25] وهو إذ يفعل ذلك إنما يمثل هؤلاء على أنهم خطر على الثقافة والفكر العربيين وخطر على الإسلام والعروبة والقومية العربية. وأنهم الخارجون على القانون وينبغي محاكمتهم!

وواضح أنّ مثل هذه التّهم قد تبيّن بُطلانها. كما أنّه واضح الآن، أن الحماسة القومية الزائدة على اللزوم تؤدي في كثير من الأحيان إلى إطلاق بعض الأحكام القاسية على الأفراد والرائعين والرواد في مجالات الإبداع والفكر والثقافة. الأمر هنا يتعلق بشكل خاص برواد شعراء وكتاب في مجال الكتابة الحداثية بكل ما تعنيه من تأثير وتحوّل في الفكر وأساليب التفكير وطرقه وأنماطه.. ولهذا نعُود مرة أخرى لنقول إن مولد الحداثة العربية المعاصرة كان أكثر من ضرورة ملحة بعد المخاضات القاسية والعسيرة. ولذا كانت "الحداثة" المعاصرة والرافضة على الرغم من الصعوبات والانتقادات والتهم والمحاكمات الفكرية للرأي المضاد. هذه الحداثة التي ترفض - هي نفسها أن تصبح تقليدًا كي لا تفقد معناها، بل تبقي على نفسها دائما معبرًا إلى تقاليد أفضل. أو نهاية لمذهب وبداية لمذهب آخر وبشكل مستمر. ولعلّ هذا العصر من عصور الأمة العربية، هو أكثر العصور حاجة إلى حداثة في الفكر والأدب والفن تحقّق طموحات أبنائه في الحرية والتألق والانعتاق!

الإحالات والهوامش

1. أنظر: عبد الله حمادي: مدخل إلى الشعر الأسباني المعاصر. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر 1985م. ص:116.
2. فادي إسماعيل: الخطاب العربي المعاصر، قراءة نقدية في مفاهيم النهضة والتقدم والحداثة (1978 - 1987). المعهد العالمي للفكر الإسلامي. فيرجينيا. الولايات المتحدة الأمريكية. ط3. ص:167.
3. فادي إسماعيل: الخطاب العربي المعاصر، قراءة نقدية في مفاهيم النهضة والتقدم والحداثة. (1978 - 1987). ص:166.
4. نقلاً عن: شكري محمّد عياد: المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين. سلسلة "عالم المعرفة". الكويت. سبتمبر (أيلول). 1993م. ص:60.
5. شكري محمد عياد: المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين. ص:60.

6. أدونيس: ها أنت أيها الوقت. سيرة شعرية ثقافية. دار الآداب. بيروت. ط1. 1993. ص:10.
7. أدونيس: ها أنت أيها الوقت. ص:10.
8.المرجع نفسه. ص:25.
9. نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر. دار العلم للملايين. ط6. 1981. ص:57، 58.
10. المرجع نفسه. ص:58.
11. نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر. ص:60.

(*) كان صدور العدد الأول من مجلة "شعر" في بداية عام 1957م. وتذكر بعض المراجع أن مؤسسها "يوسف الخال" كان مقيمًا في نيويورك، وعاد إلى بيروت سنة 1955 ليصدر مجلة "شعر". ويبدو أنه كان يريد أن يقوم بدور شبيه بذلك الذي قام به "إزرا باوند" حين تبنى الأصوات الجديدة عن طريق مجلة "Poetry" التي كانت تصدر في شيكاغو في أوائل العشرينات.. (أنظر: شكري محمد عياد: المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين. ص:63.).

12. أدونيس: ها أنت أيّها الوقت. ص:44.
13. أدونيس: المرجع نفسه. ص:46.
14. أدونيس: المرجع نفسه. ص:45.
15. أدونيس: المرجع نفسه. ص:63، 64.
16. شكري محمد عياد: المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين. ص:64.
17. شكري محمد عياد: المرجع نفسه. ص:65.
18. شكري محمد عياد: المرجع نفسه. ص:70، 71.
19. شكري محمد عياد: المرجع نفسه. ص:71.
20. شكري محمد عياد: المرجع نفسه. ص:71.
21. أدونيس: ها أنت أيّها الوقت. ص:144.
22. أدونيس: المرجع نفسه. ص:144، 145.
23. أنور الجندي: خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث. دار الكتاب اللبناني. ط2 بيروت. 1985. ص:368.
24. أنور الجندي: المرجع نفسه. ص:368.
25. أنور الجندي: المرجع نفسه. ص:377. □